

1. أن أتعرف مذهب أصحاب الإمالة في رؤوس الآي .
2. أن أضبط الأحكام المتعلقة بمواضع مخصوصة .
3. أن أتمكن من أداء الفتح والإمالة بحسب الرواية .

تمهيد

بعد أن تعرفنا في الدرسين السابقين على الأصول التي يميلها حمزة والكسائي ، نتعرف في هذا الدرس على إمالة رؤوس الآي في السور الإحدى عشرة وعلى حكم بعض المواضع المخصوصة التي اتفق بعض القراء والرواة على إمالتها مع حمزة والكسائي ، متبعين في ذلك الرواية والسماع .

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - :

306. وَمِمَّا أَمَالَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا *** بَطَهُ وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا
307. وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى *** وَفِي أَقْرَأَ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمِيلَا
308. وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي الْـ *** مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مِنْهَالَا
309. رَمَى صُحْبَةً أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيَا *** سُوَى وَسُدَى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسْبَلَا
310. وَرَاءَ تَرَاءَا فَازَ فِي شُعْرَائِهِ *** وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ حُكْمُ صُحْبَةٍ أَوَّلَا
311. وَمَا بَعْدَ رَاءِ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ *** يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أَنْزِلَا
312. نَنَا شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةً *** فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنَا تَلَا
313. إِنَاهُ لَهُ شَافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا *** شَفَا وَلِكَسْرِ أَوْ لِيَاءِ تَمِيلَا

الشرح:

- **مِنْهَالٌ**: الكثير العطاء،

والإنهال: إيراد الإبل.

- **تَسْبَلًا**: أُبِيحَ.

- **شَرْعٌ**: الشرع: المذهب والطريقة.

استخلاص المضامين:

1 - ما هي السور الإحدى عشرة المذكورة في الأبيات؟

2 - أستخرج الكلمات التي اختلف القراء في إمالتها ومن أمالها منهم.

اشتملت الأبيات على ما يلي:

أولاً: إمالة رؤوس الآي

وَمِمَّا أَمَالَهُ أَوَاخِرُ آيِ مَا *** بَطَهُ وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا
وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى *** وَفِي أَقْرَأُ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمِيلَا
وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي أَلْ *** مَعَارِجِ يَا مِنْهَالٌ أَفْلَحْتَ مِنْهَالَا

أخبر أن من جملة ما اتفق حمزة والكسائي على إمالته على الأصول المتقدمة رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة؛ وهي: طه، والنجم، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، وسبح، والشمس، والضحى، والليل، والعلق، ورتبها على ما تأتى له في النظم.

و«أي»: جمع آية، أراد الألفات التي هي أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة، سواء المنقلب فيها عن الياء، نحو: ﴿نَعْمَى﴾ [النجم:2] و﴿يَخْشَبِلَا﴾ [النازعات:44]، والمنقلب عن الواو، نحو ﴿وَضَحِيلَا﴾ [الشمس:1]، و﴿الْفَوَى﴾ [النجم:5]، إلا ما سبق استثنائه من أن حمزة لا يميله، ولا يدخل في حكم الإمالة الألف المبدلة من التنوين لدى الوقف، نحو: ﴿نَسَبَا﴾ [طه:103] و﴿قَمَسَا﴾ [طه:105] وإن كانت من رؤوس الآي، وأما المنون من المقصور نحو: ﴿يَوَى﴾ [طه:57] ففيه الإمالة لحمزة والكسائي وقفا، ويأتي ذكره في آخر الباب.

وقوله: «كَيْ تَتَعَدَّلَا» أي: تتعدل أيها لما في إمالة جميعها من المناسبة، وهذا الذي ذكره من إمالة رؤوس الآي لا يظهر له فائدة على مذهب حمزة والكسائي لاندراجهم المتقررة

لهم ، وإنما ذكر الناظم ذلك توسعة على القارئ وتسهيلاً عليه ، وتظهر فائدته على مذهب ورش وأبي عمرو كما سيأتي في مذهبهما في الباب .

وقوله: «يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مِنْهَالًا» كمل به البيت ، أي: يا معطي العلم أفلحت وفزت مُعْطِيَا .

ثانياً: حكم بعض الكلمات المخصوصة

رَمَى صُحْبَةً أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا *** سَوَى وَسَدَى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسْبَلًا

أخبر أن المشار إليهم بـ«صُحْبَةً»؛ وهم حمزة والكسائي وشعبة، أمالوا ﴿رَمَى﴾ [الأنفال:17] و﴿وَالْإِسْرَاءِ أَعْمَى﴾ [الإسراء:72]، ثاني سبحان ، وأمالوا في حال الوقف ﴿سَوَى﴾ [طه:57] و﴿سَدَى﴾ [القيامة:35] وأورد الناظم هذه الألفاظ الأربعة - وإن كانت إمالتها معلومة لحمزة والكسائي - لموافقة شعبة لهما فيها .

وَرَاءَ تَرَاءٍ فَازَ فِي شُعْرَائِهِ *** وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ حُكْمُ صُحْبَةٍ أَوَّلًا

أخبر أن المشار إليه بالفاء في قوله: «فَازَ»؛ وهو حمزة ، أمال الراء من ﴿تَرَاءٍ الْجَمْعِ﴾ [الشعراء:61]، هذا في حال الوصل ، أما في حال الوقف على ﴿تَرَاءٍ﴾ ففيها أوجه متعددة لورش وحمزة والكسائي ، والذي جرى به العمل في المغرب وقفاً أن ورشا يميل الهمزة إمالة صغرى مع التوسط في الألف بعدها ، وحمزة يميل الراء ويسهل الهمزة ويميلها ، والكسائي يميل الهمزة فقط .
وقوله: «وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ حُكْمُ صُحْبَةٍ أَوَّلًا» أخبر أن المشار إليهم بالحاء و«صحبة»؛ وهم: أبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة ، أمالوا ﴿فَذَنَّبَى﴾ [البقرة:143] و﴿أَسْرَى﴾ [الأنفال:68] و﴿ذَكَرَى﴾ [الأنعام:69] ، وسبق أن الموضع الثاني يميله «صحبة» فقط .

ثالثاً: حكم الألفات التي بعد الراء

وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ *** يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودٍ أَنْزَلَا

أخبر أن ما وقع بعد الراء من الألفات المتقدم ذكرها مما انقلب عن الياء أو كان للتأنيث أو للإلحاق ، نحو: ﴿الْفُرَى﴾ [الأنعام:93] و﴿فَذَنَّبَى﴾ [البقرة:143] و﴿أَسْرَى﴾ [الأنفال:68] و﴿ذَكَرَى﴾ [الأنعام:69] أماله المشار إليهم بالشين والحاء في قوله: «شَاعَ حُكْمًا» وهم: حمزة والكسائي وأبو عمرو ، ونبه بقوله: «شَاعَ حُكْمًا» على شهرته عن العرب والقراء .

ثم قال: «وَحَفْصُهُمْ»: أخبر أن حفصا يواليهم؛ أي يتابعهم ويوافقهم في إمالة ﴿فُجْرِيَقًا﴾ في هود [41]، وليس لحفص إمالة في القرآن إلا في هذه الكلمة، ويقرأها بفتح الميم كحمزة والكسائي.

رابعاً: حكم ﴿نَعْلًا﴾ و﴿إِنْيَةً﴾ و﴿كِلَافَةً﴾

أ- ﴿نَعْلًا﴾

نَعْلًا شَرْعُ يَمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ * فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءٌ سَنَاءً تَلَا**

أخبر أن الألف من ﴿وَنَعْلًا بَجَانِيَةً﴾ في فصلت [50] أمالها المشار إليهما بالشين في قوله: «شَرْعُ»؛ وهما: حمزة والكسائي بلا خلاف، وأن المشار إليه بالياء في قوله: «يَمْنٍ»؛ وهو السوسي أمال الألف بخلاف عنه، أي: له الوجهان، وجرى العمل في المغرب على تقديم الإمالة، ثم الفتح.

ثم قال: «وَشُعْبَةٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ» أي: وأمال الألف من ﴿وَنَعْلًا﴾ في سورة سبحان [83] شعبة وهؤلاء المتقدم ذكرهم؛ وهم حمزة والكسائي والسوسي؛ يعني على ما تقدم للسوسي من الخلاف.

ثم قال: «وَالنُّونُ...» أخبر أن إمالة النون من ﴿وَنَعْلًا﴾ في السورتين للمشار إليهم بالضاد والسين والتاء في قوله: «ضَوْءٌ سَنَاءً تَلَا» وهم: خلف عن حمزة، وأبو الحارث والدوري كلاهما عن الكسائي.

فتحصل من هذا أن خلفاً عن حمزة والكسائي يميلان النون والهمزة من ﴿وَنَعْلًا﴾ في موضعي الإسراء وفصلت، وأن خلاداً عن حمزة يميل الهمزة فقط في الموضعين، والسوسي كذلك بخلاف عنه، وأن شعبة يميل الهمزة في موضع الإسراء، ولا إمالة له في فصلت.

ب - ﴿إِنْيَةً﴾ و﴿كِلَافَةً﴾

إِنَاءَهُ لَهُ شَافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا * شَافٍ وَلِكَسْرِ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيلًا**

أخبر أن المشار إليهم باللام والشين في قوله: «لَهُ شَافٍ» وهم: هشام وحمزة والكسائي، أمالوا الألف من ﴿تَلْخِيرِ إِنْيَةً﴾ [الأحزاب: 53]، وأن المشار إليهما بالشين في قوله: «شَافٍ» وهما: حمزة والكسائي أمالا الألف من ﴿كِلَافَةً﴾ [الإسراء: 23]، ثم بين سبب الإمالة فقال: «وَلِكَسْرِ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيلًا» أي: تميل الألف من ﴿كِلَافَةً﴾ لوجود الكسرة، أو لانقلابه عن ياء.

التقويم

1. ما حكم الألفات في رؤوس الآي في السور الإحدى عشرة عند حمزة والكسائي؟
2. ما حكم الألف الواقعة بعد الراء؟ أستشهد على جوابي من المتن.
3. أَسْمِي مَنْ يَمِيلُ مِنَ الْقِرَاءِ فِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ، ثُمَّ أَقْرُؤْهَا بِالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى:
﴿وَمَرَّكَانَ فِي فَلَاةٍ﴾ - ﴿أَعْمَى﴾ - ﴿تَرَاءَا﴾ - ﴿قَسَوَى﴾ - ﴿وَنَجَا﴾،
﴿فَجْرِيئًا﴾، ﴿كِلَانُمَا﴾.

الاستثمار

قال الإمام أبو عبد الله الفاسي (ت 656 هـ) مُوجِّهاً الفتح والإمالة في ﴿أَعْمَى﴾ بالإسراء: «والحجة لأبي عمرو في إمالة الأول من الإسراء دون الثاني: إرادة الفرق بينهما بذلك؛ حيث افترقا في المعنى، وذلك أن الأول صفة لا للتفضيل، بمنزلة قولك: مررت برجل أعمى، والثاني من صفات التفضيل، بمنزلة قولك: زيد أعمى من عمرو، ويريد عمى القلب؛ فالأول لا حذف فيه، والثاني فيه الحذف، والمعنى والله أعلم: ومن كان في الدنيا أعمى لا حجة له في كفره فهو في الآخرة أعمى من ذلك؛ أي أزيد عمى منه في الدنيا وأضل سبيلاً».

[اللائى الفريدة في شرح القصيدة، ج 1 ص 453].

1. أبين من خلال النص وجه إمالة أبي عمرو البصري «أعمى» الأول في الإسراء دون الثاني.

2. أكتب بضعة أسطر حول أثر اختلاف القراءات في معاني الآيات.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأستخرج منها مذهب كل من ورش وأبي عمرو في الإمالة، والأفعال العشرة التي أمالها حمزة.